



## تحولات البنية النحوية في التراكيب الاعترافية في القرآن الكريم دراسة دلالية نحوية معاصرة

م. م. منى حسيب مهدي

وزارة التربية / مديرية تربية ديالى / قسم تربية الخالص

[munaaalshamrii6@gmail.com](mailto:munaaalshamrii6@gmail.com)

### ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة تحولات البنية النحوية في التراكيب الاعترافية في القرآن الكريم، من منظور دلالي نحوي معاصر، للكشف عن طبيعة هذه التراكيب وأبعادها التداولية والبلاغية. وقد تناولت الدراسة التمهيد النظري لمفهوم الاعتراض وأصوله النحوية في التراث، مبرزة جهود البصريين والكوفيين في تحديد حقيقته وعلاقته بالبنية الأصلية للجملة. ثم عالج البحث صور التحول النحوي في مواقع الاعتراض وصيغته بين الجمل الفعلية والاسمية والتراكيب القصيرة والممتدة، مبيّناً أثر هذه التحولات في انسجام النص وإيقاعه الداخلي. كما استقصى البحث البعد الدلالي والبلاغي للاعتراض من حيث دوره في توكيد المعنى، دفع الإيهام، وتحقيق الإيجاز والبيان، فضلاً عن علاقته بمقاصد النص القرآني في الإقناع والتأثير. وفي المبحث الأخير، سعت الدراسة إلى إبراز الدلالات المعاصرة لهذه التحولات من منظور تداولي وتأويلي، مظهرة قيمتها في اختلاف القراءات التفسيرية الحديثة وفي إرساء التماسك النصي والانسجام الدلالي. وخلصت الدراسة إلى أن الاعتراض القرآني ليس مجرد تركيب نحوي تابع، بل هو بنية فاعلة في بناء الدلالة، وأسهمت تحولاته في كشف طاقات النص التعبيرية، مما يجعله ميداناً رحباً للدراسات النحوية والقرآنية المعاصرة.

**الكلمات المفتاحية:** الاعتراض – التحولات النحوية – التراكيب الاعترافية – الدلالة – الإيجاز.

## Transformations of the grammatical structure in the parenthetical structures in the Holy Qur'an: A contemporary semantic and grammatical study

Lecturer Teacher Mona Hasib Mahdi

Ministry of Education / Diyala Education Directorate / Khalis Education

Department

[munaaalshamrii6@gmail.com](mailto:munaaalshamrii6@gmail.com)

### Abstract

This research aims to study the grammatical structural transformations in parenthetical constructions in the Holy Qur'an, from a contemporary semantic and grammatical perspective, to uncover the nature of these constructions and their pragmatic and rhetorical dimensions. The study provides a theoretical introduction to the concept of parenthetical construction and its grammatical origins in the Qur'anic tradition, highlighting the efforts of Basrans and Kufians in defining its reality and its relationship to the original sentence structure. The research then examines the forms of grammatical transformation in parenthetical constructions and their forms, between verbal and nominal sentences, and short and extended constructions, demonstrating the impact of these transformations on the coherence and internal rhythm of the text. The research also explores the semantic and rhetorical dimensions of parenthetical constructions, in terms of their role in



affirming meaning, countering ambiguity, and achieving brevity and clarity, as well as their relationship to the Qur'anic text's objectives of persuasion and influence. In the final section, the study seeks to highlight the contemporary implications of these transformations from a pragmatic and interpretive perspective, demonstrating their value in different modern interpretive readings and in establishing textual coherence and semantic coherence. The study concluded that the Qur'anic interjection is not merely a dependent grammatical construction, but rather an active structure in constructing meaning. Its transformations have contributed to revealing the text's expressive potential, making it a broad field for contemporary grammatical and Qur'anic studies.

**Keywords:** Interjection, Grammatical Transformations, Interjectional Structures, Semantics, Brevity.

### المقدمة :

يعدُّ القرآن الكريم النصَّ الأرقى في البيان العربي، بما تضمَّنه من تراكيب وأساليب تتجاوز حدود المؤلف في فصاحتها ودلالاتها. ومن أبرز تلك الظواهر الأسلوبية التراكيبُ الاعتراضية التي وردت في ثنايا الآيات، إذ جاءت لتؤكد المعنى، وتوضح المقصود، وتضفي على النصِّ القرآني تنوعاً وانسجاماً لا يُضاهي. ولأن الاعتراض يقوم على إدخال جملة أو تركيب في أثناء كلامٍ دون أن يقطع انسجامه، فقد شكَّلاً مجالاً خصباً للنحويين والبلاغيين في تفسير أسرار الخطاب القرآني. وما يلفت النظر في هذه التراكيب هو التحولات التي تطرأ على بنيتها النحوية، والتي تكشف عن عمق الدلالة وسعة الطاقة التعبيرية للغة العربية. ومن هنا تتبج أهمية استقصاء هذه التحولات بوصفها مدخلاً إلى فهم أدق لمعاني النصِّ القرآني، ولآفاقه البلاغية والنحوية. تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يجمع بين الدرس النحوي التقليدي والتحليل الدلالي المعاصر، بما يسهم في الكشف عن أبعاد جديدة في تفسير النصِّ القرآني وإبراز دور الاعتراض في توجيه المعنى. أما الهدف من هذه الدراسة فيتمثل في بيان التحولات التي طرأت على بنية التراكيب الاعتراضية في القرآن الكريم، وتحديد أثرها في المعنى والتلقي، وربط ذلك بالمقاربات الحديثة في اللسانيات النصية والدراسة التداولية. وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على تتبع الشواهد القرآنية، وتحليلها نحوياً ودلالياً وفق رؤية معاصرة.

وتوزع البحث على ثلاثة مباحث رئيسية: تناول المبحث الأول التمهيدي النظري للتراكيب الاعتراضية من حيث مفهومها وأصولها ووظائفها الدلالية، وخصَّص المبحث الثاني بدراسة التحولات النحوية لهذه التراكيب في القرآن الكريم على مستوى الموقع والصورة، أما المبحث الثالث فقد عُني بالدلالات المعاصرة لهذه التحولات في ضوء الدراسات التداولية والتأويلية الحديثة.

إنَّ دراسة التراكيب الاعتراضية ليست بحثاً في جانب نحوي محدود فحسب، بل هي نافذة على روح النصِّ القرآني، تكشف عن أسرارها في تأكيد المعنى، ورفع الالتباس، وتوجيه المخاطب نحو مراد الخطاب الإلهي. كما أنها تكشف عن حيوية اللغة القرآنية في قدرتها على استيعاب التحولات الشكلية دون أن تفقد انسجامها الدلالي أو قوتها الإيقاعية.

وعليه فإن هذا البحث يأتي ليسلط الضوء على جانب دقيق من جوانب البيان القرآني، ساعياً إلى الجمع بين الأصالة والمعاصرة، والتوفيق بين جهود الأقدمين ورؤى المحدثين، ليقدم قراءة نحوية دلالية متجددة تسهم في فهم النصِّ القرآني فهماً أعمق وأوفى.

## المبحث الأول

### التمهيد النظري للتراكيب الاعتراضية

تُعَدُّ التراكيب الاعتراضية من الظواهر النحوية والبلاغية الدقيقة التي حظيت باهتمام العلماء منذ نشأة الدرس اللغوي، لما لها من أثر بارز في تماسك النصوص وتوضيح دلالاتها، فالاعتراض في جوهره إدخال تركيب أو جملة بين أجزاء الكلام، دون أن يقطع انسجام السياق أو يفسد معناه، بل يضيف عليه وضوحًا وقوة، وقد عرف النحويون والبلاغيون هذا الأسلوب في مؤلفاتهم، فأشاروا إلى حدوده ووظائفه، واختلفوا في بعض تفاصيله، بين من رآه زيادة إيضاح، ومن رآه مكوثًا أصيلاً في بناء المعنى، ومن هنا تأتي الحاجة إلى تمهيد نظري يوضح مفهوم الاعتراض وأصوله، ويكشف عن وظائفه الدلالية والبلاغية، قبل الدخول في تحليل الشواهد القرآنية وتحولات بنيتها النحوية.

المطلب الأول: مفهوم الاعتراض وأصوله النحوية في التراث: يُعَدُّ الاعتراض واحداً من الأساليب النحوية والبلاغية التي شغلت حيزاً بارزاً في دراسات النحويين والبلاغيين؛ إذ يقوم على إدخال جملة أو تركيب بين أجزاء الكلام المرتبطة في الأصل دون أن يقطع انسجامها، بل ليؤكد معناها أو يوضحه أو يدفع توهماً قد يلتبس على السامع. وقد عرفه ابن هشام بقوله: «هو أن يؤتى في أثناء الكلام بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب، لنكتة سوى دفع الإيهام» (ابن هشام، ١٩٨٥، 1/ 493)، وهذا التعريف يُبرز جانبين مهمين: أولهما أن الاعتراض جملة لا محل لها من الإعراب، وثانيهما أنه يرتبط بوظيفة دلالية أو بلاغية تتجاوز البناء النحوي إلى توجيه المعنى.

أما من حيث الأصول، فقد اختلفت أنظار النحويين في تحديد موقع الاعتراض في البنية اللغوية؛ فالبصريون كانوا أكثر ميلاً إلى عده فرعاً من الجمل المستأنفة التي تقع بين المتضايقين أو بين العامل ومعموله، وهو عندهم وسيلة لزيادة التوضيح أو التوكيد (عظيمة، بلا تاريخ، 1/ 87). بينما ذهب الكوفيون إلى مرونة أوسع، فسمحوا بوقوعه في مواضع متقدمة ومتأخرة، وجعلوه جزءاً من ظاهرة التقديم والتأخير التي تنسم بها العربية، وهو ما يفتح المجال أمام حرية التركيب دون أن يفسد المعنى (الفراء، بلا تاريخ، 2/ 112) وقد توسع البلاغيون في بيان غاية الاعتراض، فجعلوه من أبواب علم المعاني، إذ يُستخدم لإبراز معنى طارئ أو لدفع إشكال قد يطرأ على ذهن المتلقي، ويقول السكاكي: «الاعتراض أن يؤتى بجملة بين شيئين متلازمين في المعنى، والغرض منه إما تقوية الكلام أو إظهار العناية بشأن المتكلم أو المخاطب» (السكاكي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، 2/ 146)، وهذا النص يُظهر أن البلاغة تعاملت مع الاعتراض باعتباره أداة تواصلية تستجيب لمقتضى الحال، وتضبط إيقاع الخطاب بما يتناسب مع المقام.

والاعتراض في القرآن الكريم قد تكرر في مواضع متعددة، مثل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً﴾ [الزخرف: 19]، فجملة «الذين هم عباد الرحمن» جملة اعتراضية جاءت لبيان شرف الملائكة ودفع ما ألقى المشركون بهم من دعوى الأنوثة. وقد أشار الزمخشري إلى هذا بقوله: «أتى بالاعتراض تعظيماً لشأن الملائكة، وتوبيخاً للكفار على ما نسبوه إليهم» (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، 4/ 72)

ومن اللافت أن بعض الدارسين القدماء لم ينظروا إلى الاعتراض بوصفه حشواً زائداً، بل عدوه ضرباً من ضروب الإيجاز والإعجاز، لأنه يؤدي وظائف مركبة: نحوية في المحافظة على انسجام التركيب، ودلالية في توضيح المقصود، وبلاغية في خدمة مقتضيات المقام، ولذلك نجد ابن يعيش يقول: «الاعتراض باب لطيف في الكلام، يورثه جزالة ويزيده بياناً» (ابن يعيش، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، 3/ 212) ويمكن القول إن الأصول النحوية للاعتراض في التراث تستند إلى ثلاثة محاور رئيسية:

المحور النحوي: حيث عُدَّ الاعتراض جملة لا محل لها من الإعراب، لكنها مندمجة في النسيج التركيبي.

المحور الدلالي: إذ جاء ليؤكد أو يوضح أو يخصص المعنى بحسب السياق.

المحور البلاغي: حيث يخدم غايات أسلوبية مثل دفع الإيهام، أو إظهار الاهتمام بالمخاطب.

ومن ثم، فإن دراسة الاعتراض في التراث تكشف عن تداخله بين علوم النحو والبلاغة والتفسير، وتؤسس لفهم معاصر قادر على استيعاب التحولات النبوية التي تطرأ عليه في النص القرآني.



### تعريف الاعتراض عند النحويين :

تعدّ ظاهرة الاعتراض من الظواهر الدقيقة في العربية، وقد عني بها النحويون والبلاغيون منذ وقت مبكر، لصلتها المباشرة بتركيب الجملة وانسجامها، والاعتراض في جوهره إدخال جملة أو أكثر بين كلامين متلازمين من حيث البنية والمعنى، بحيث لا يكون لتلك الجملة الاعتراضية محلّ من الإعراب، وإنما تأتي لغرض معنوي أو بلاغي.

وقد أشار سيبويه – وإن لم يستخدم مصطلح "الاعتراض" باللفظ – إلى شواهد كثيرة تدل على جواز الفصل بين أجزاء التركيب بجملة أو كلمة، مثل الفصل بين المبتدأ وخبره أو الفعل وفاعله، إذا اقتضى المقام ذلك، نحو قوله: «هذا – والله – زيد قائم» (سيبويه، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، 147/2)، فهذا المثال يدل على إقرار النحويين بجواز إدخال كلام عارض للتوكيد دون أن يفسد التراكيب.

أما ابن هشام الأنصاري فقد وضع تعريفاً جامعاً دقيقاً، إذ قال: «الاعتراض أن يؤتى في أثناء الكلام بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب، لنكتة سوى دفع الإيهام» (ابن هشام، ١٩٨٥، 1/493)، ويظهر في هذا التعريف أن الاعتراض مندرج ضمن الجمل المستأنفة، ولكنه يختلف عنها بكونه يُقحم داخل الكلام المتصل ليخدم غرضاً دلاليّاً مخصوصاً.

وذهب الزمخشري إلى أنه أسلوب بليغ يقصد به المتكلم زيادة التوضيح أو التعظيم، كما في قوله تعالى: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً) [الزخرف: 19]، فجملة «الذين هم عباد الرحمن» اعتراضية جاءت للتنويه بمقام الملائكة وتعظيم شأنهم (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، 4/72)

وفي التراث الكوفي، نجد الفراء يُشير إلى أن الاعتراض قد يقع بين العامل ومعموله أو بين أجزاء الشرط وجوابه، ويجعل ذلك من سمات مرونة العربية واتساعها (الفراء، بلا تاريخ، 2/112) أمّا الزجاج فقد بيّن أن الاعتراض قد يقع بين المضاف والمضاف إليه أو بين الجار والمجرور، من غير أن يخل بالمعنى العام (الزجاج، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، 1/87)

والبلاغيون تعاملوا مع الاعتراض ضمن أبواب علم المعاني، وعدّه السكاكي من الأساليب المولدة للقوة والاهتمام في النص، إذ قال: «هو أن يؤتى بجملة بين شيئين متلازمين في المعنى، والغرض منه تقوية الكلام أو إظهار العناية بشأن المتكلم أو المخاطب» (السكاكي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، 2/146)

ومن مجموع هذه التعريفات والآراء، يمكن استخلاص خصائص أساسية للاعتراض عند النحويين:

1. أنه جملة أو تركيب لا محل له من الإعراب، أي لا يُعامل معاملة الروابط التركيبية الأصلية.
2. أنه يقع بين كلامين متلازمين نحويّاً أو دلاليّاً، كالمبتدأ والخبر، أو الفعل وفاعله.
3. أنه يُستعمل لغرض مقصود، مثل التوكيد، دفع الإيهام، إظهار العناية، أو التنويه.
4. أنه جزء أصيل في البنية العربية، وليس زيادة أو حشو، بل يزيد الكلام وضوحاً وجمالاً.

وهكذا يظهر أن الاعتراض عند النحويين ليس مجرد فصل بين أجزاء الكلام، بل هو بنية وظيفية لها دورها في ضبط إيقاع الجملة وإبراز أبعادها الدلالية والبلاغية، مما يؤكد عمق هذه الظاهرة في النص القرآني وسائر الكلام العربي.

### آراء البصريين والكوفيين في حقيقته وعلاقته بالبنية الأصلية للجملة :

اختلفت مدارس النحو في النظر إلى حقيقة الاعتراض وحدوده في البنية العربية، وبخاصة بين البصريين والكوفيين، إذ مثّل كل منهما اتجاهاً خاصاً في التعامل مع هذه الظاهرة الدقيقة.

#### أولاً: رأي البصريين

رأى البصريون أن الاعتراض جملة عارضة لا محل لها من الإعراب، وأنها تُقحم بين أجزاء التركيب دون أن تكون عنصراً أصيلاً في البنية النحوية، وإنما تضاف لغرض دلالي أو بلاغي، فلذلك كانوا أكثر ميلاً إلى التقييد في مواضع وقوعه، فلم يجزوه إلا في المواطن التي لا يترتب على وقوعه فيها لبس في المعنى أو كسر للتركيب، ويقول سيبويه في معرض شرحه للفصل بين المبتدأ والخبر: «هذا – والله – أخوك»، فجعل جملة



القسم هنا فاصلة بين المتلازمين مع بقاء العلاقة النحوية بين المبتدأ والخبر على حالها (سبويه، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، 147/2)

وقد عدّ ابن هشام الاعتراض من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، مبيّنًا أنه يقع بين متلازمين نحويًا، كالفعل وفاعله، أو المبتدأ وخبره، وأنه يأتي "النكتة سوى دفع الإيهام" (ابن هشام، ١٩٨٥، 1/493)، وهذا يبين أن البصريين يرون الاعتراض تركيبًا ثانويًا، وظيفته الأساس خدمة المعنى، من دون أن يؤثر في البنية الأصلية للجملة.

وبذلك، يمكن القول إن البصريين وضعوا حدودًا واضحة بين "الأصل" و"الطارئ" في بنية الجملة، فجعلوا الاعتراض خارجًا عن النسيج التركيبي، وإن كان جزءًا من السياق الدلالي.

### ثانيًا: رأي الكوفيين

أما الكوفيون فقد اتسموا بمزيد من المرونة في النظر إلى الاعتراض، فلم يحصروه في مواضع بعينها، بل أجازوا أن يقع بين أجزاء متعددة من التركيب، حتى بين العامل ومعموله، وبين الشرط وجوابه، ويقول الفراء في موضع من القرآن: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا نَجَسًا» (البقرة: 30)، إن في مجيء قوله تعالى: «إني جاعل...» نوع اعتراض بين مقول القول وبين جوابه، وهو من أساليب البيان القرآني (النحاس، ١٤٠٩ هـ، 1/41)

كما أجاز الزجاج – وهو أقرب في منهجه إلى الكوفيين في هذا الباب – وقوع الاعتراض بين المضاف والمضاف إليه، أو بين الجار والمجرور، مبيّنًا أن ذلك لا يخلّ بالبنية، بل يزيدها وضوحًا (الزجاج، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، 1/87)

ويتضح من ذلك أن الكوفيين تعاملوا مع الاعتراض باعتباره جزءًا مرئيًا من البنية، يمكن أن يندرج في مواقع مختلفة من التركيب، وليس مجرد جملة زائدة معترضة، وهذا يجعلهم يرون العلاقة بين الاعتراض والبنية الأصلية علاقة تكامل، لا انفصال.

### ثالثًا: المقارنة بين المدرستين

من خلال استقراء أقوال الفريقيين، يظهر أن الخلاف بين البصريين والكوفيين ليس في أصل الظاهرة، بل في مجالها وحدودها:

فالبصريون قيدوا الاعتراض في أضيق نطاق، وعدّوه عنصرًا خارجًا عن الأصل التركيبي، وإن كان ذا قيمة دلالية.

أما الكوفيون فأجازوا مجاله في المواطن المختلفة، وجعلوه متصلًا بالبنية الأصلية للجملة، معتبرين إياه مظهرًا من مظاهر سعة العربية ومرونتها.

وبذلك يمكن القول إن الاعتراض عند البصريين عرضي، وعند الكوفيين بنيوي تكاملي. هذا الفارق الدقيق يفتح المجال أمام الدراسات المعاصرة للنظر في الاعتراض ليس فقط من حيث مواضعه النحوية، بل من حيث طاقته على كشف انسجام النص وتماسكه.

**المطلب الثاني: الوظائف البلاغية والدلالية للاعتراض:** يُعدّ الاعتراض من الأساليب البلاغية التي أولتها كتب البيان والنقد عناية خاصّة، إذ يقوم على إدخال جملة أو كلمة في أثناء الكلام لإفادة معنى ثانوي يضيف إلى النص عمقًا دلاليًا أو بُعدًا نفسيًا وفكريًا، من غير أن يخلّ بالبنية الأصلية للجملة أو بسياقها التركيبي. وقد أشار البلاغيون إلى أنّ الاعتراض وسيلة لإثراء المعنى، وإكساب النص مرونة في الانتقال بين مستويات الدلالة، الأمر الذي يجعل منه أحد أبرز مظاهر التلوين الأسلوبي في العربية (السكاكي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، 1/348)

### دوره في تأكيد المعنى أو دفع الإيهام.

من أبرز الوظائف البلاغية للاعتراض أنّه يؤدي دورًا حاسمًا في تأكيد المعنى وتقويته في ذهن المتلقي، وذلك من خلال إدخال جملة اعتراضية تؤكد على المقصود أو تدفع عنه الاحتمال البعيد الذي قد يتوهمه



السامع. فالمتكلم حين يخشى أن يلتبس على المخاطب قصده، يعمد إلى الاعتراض ليزيل هذا اللبس، فيضمن سلامة الفهم، ويؤمن وصول المعنى على الوجه الصحيح.

وقد نبه الجرجاني إلى هذا البعد في دلائل الإعجاز، حيث رأى أنّ إدخال بعض الجمل في أثناء السياق ليس خروجاً عن النظام، وإنما هو تعضيد للمعنى الأصلي وتقوية له بما يمنع الوهم والالتباس (الجرجاني، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، ص 222)، كما أشار السكاكي إلى أنّ الاعتراض يتوخى أحياناً "دفع توهم أو احتمال في غير جهة المراد" (السكاكي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، 1/ 349)

ومن الشواهد القرآنية الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: 144]، فجملة (قد خلت من قبله الرسل) جاءت اعتراضاً للتوكيد ودفع توهم استبعاد موت الرسول (ﷺ)، إذ أكدت أنّ سنة الموت جارية على جميع الرسل، مما يزيل الوهم عن المخاطبين ويثبت المعنى في نفوسهم.

ومثله في الشعر قول المتنبي:

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفِ مَرُومٍ ... فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ  
فَطُغْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ صَغِيرٍ ... كَطُغْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ

(المعرب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ص 57)

فالجملّة الاعتراضية وإن هي لم تُصَب جاءت لتوكيد المعنى ودفع توهم أن الطعنة لا تُدَلّ إذا لم تصب مقتلاً، فاستعمل الاعتراض لإزالة هذا الاحتمال، وتقوية الدلالة الأصلية.

إذن، يتضح أن الاعتراض لا يُعدّ زيادة زخرافية فحسب، بل هو عنصر دلالي أساسي يضمن إحكام المعنى، إمّا عبر التوكيد المباشر، وإمّا عبر دفع الإيهام المحتمل الذي قد يفضي إلى سوء الفهم أو الغموض.

علاقته بمقاصد النص القرآني من حيث البيان والإيجاز.

يُعدّ الاعتراض في النص القرآني من الوسائل الأسلوبية التي تخدم مقاصده العليا في البيان والإيجاز معاً، فهو يوفر أداة لإيضاح المراد وتبيين المقصود من غير إدخال جمالية النسق ولا إطناب مخلّ. فالمتكلم البشري حين يسعى إلى الإيجاز قد يترك في كلامه فجوات تحتاج إلى إتمام، بينما القرآن الكريم يسدّ هذه الفجوات بالاعتراضات الموجزة التي تؤدي وظيفة البيان دون حاجة إلى تفصيل زائد.

وقد بيّن السكاكي أنّ الاعتراض "مما يورث الكلام رونقاً، ويقوّي دلالته من جهة المعنى من غير إطالة" (السكاكي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، 1/ 351) وهو ما يتوافق مع مقصد الإيجاز في القرآن، إذ إنّ الاعتراض يضيف جملة قصيرة محدّدة الوظيفة لتوضيح المعنى أو دفع توهم، فتؤدي الغاية البلاغية كاملة بأقل عدد ممكن من الألفاظ.

ومن الأمثلة القرآنية على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ [الأنفال: 36]، فجملة (ليصدوا عن سبيل الله) جاءت اعتراضاً بيانياً، إذ أوضحت الغرض من إنفاقهم دون إطناب أو تفصيل، فجمعت بين البيان والإيجاز.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: 1-2]، فجملة (الذين هم في صلاتهم خاشعون) اعتراض بياني يفصل المقصود بالمؤمنين، إذ عرفهم بأخص صفاتهم وأهمّها، محققاً البيان الكامل بأوجز عبارة.

وهكذا يتضح أنّ الاعتراض في النص القرآني ليس خروجاً عن السياق الأصلي، بل هو جزء عضوي من البنية الدلالية، يخدم مقصد البيان بتوضيح المعنى وتحديد المراد، ومقصد الإيجاز بتأدية هذه الوظائف في أقصر صياغة ممكنة، وهو ما يعكس دقة النظم القرآني وإعجازه البلاغي (حسان، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ص 227)

إنّ ظاهرة الاعتراض في القرآن الكريم تُعدّ وجهاً من وجوه الإعجاز البياني، إذ تكشف عن قدرة النص على إحكام النظم مع إدخال جمل اعتراضية لا تخلّ بانسجام السياق، بل تزيده قوة ورونقاً، فالقرآن يجمع بين حسن



السبك ودقة الدلالة، فيُدرج الاعتراض في الموضوع الأنسب بحيث يكون حضوره ضرورة بيانية، لا ترقاً أسلوبياً.

وقد أوضح الجرجاني أنّ "سرّ إعجاز النظم يكمن في تناسق الألفاظ مع المعاني واتساق بعضها ببعض" (الجرجاني، بلا تاريخ، ص231)، ومن أبرز ما يبيّن ذلك أنّ الاعتراض في القرآن يأتي متألّفاً مع البنية الأصلية للجملة، فلا يظهر فيه أدنى تكلف، بل هو جزء من نظامها الكلي، يؤدي معنى جديداً دون أن ينقض وحدة السياق.

ففي قوله تعالى: (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) [فاطر: 4]، جاءت الجملة الاعتراضية (فقد كذبت رسل من قبلك) لتثبيت النبي (ﷺ) وتطمينه، وفي الوقت نفسه حافظت على الانسجام النصي بحيث تُقرأ الآية متصلة بلا انقطاع في الدلالة، وهو مظهر من مظاهر الإعجاز في توظيف الاعتراض لتحقيق العمق المعنوي والاتساق البنائي معاً.

وهذا التوازن بين الإيجاز والبيان، وبين التوضيح والإعجاز، يُظهر أن الاعتراض في القرآن ليس مجرد وسيلة نحوية أو بلاغية، بل هو بنية مقصودة تؤكد أن النظم القرآني قد بلغ درجة لا يصل إليها كلام البشر، إذ يستثمر حتى الجملة الاعتراضية في خدمة المعنى الكلي ومقاصد الخطاب.

### المبحث الثاني

#### التحويلات النحوية في التراكيب الاعتراضية في القرآن الكريم

تمثل التراكيب الاعتراضية في القرآن الكريم ميداناً خصباً لدراسة التحويلات النحوية، إذ تكشف عن مرونة البنية العربية وقدرتها على استيعاب أغراض بلاغية ودلالية متعددة دون الإخلال بانسجام السياق، فالاعتراض في أصله إضافة جملة أو تركيب في بنية الجملة الكبرى، غير أنّ القرآن الكريم قدّم نماذج متنوّعة لهذه الظاهرة، اتسمت بالثراء التركيبي والدقة الدلالية، ومن هنا، فإن دراسة التحويلات النحوية في هذه التراكيب تعني الوقوف على أنماط مختلفة من العلاقات الإسنادية والوظائف النحوية التي أحدثها الاعتراض في النص القرآني.

إنّ هذه التحويلات لم تكن اعتباطية، بل جاءت محكومة بمنطق النظم القرآني الذي يجمع بين جمال السبك ودقة الدلالة، فقد تتخذ صورة إدخال جملة خبرية في سياق إنشائي، أو العكس، كما قد تأتي بتحويل في مواقع المبتدأ والخبر أو تقديم بعض الروابط النحوية وتأخيرها لتلائم مقتضى الحال، وهذه الظاهرة تشير إلى أن الاعتراض ليس مجرد عنصر زائد، بل هو جزء أصيل من آلية التعبير القرآني، بما يحمله من وظائف توكيدية وبيانية وحجاجية.

وبذلك، يُعدّ تحليل التحويلات النحوية في الاعتراضات القرآنية مدخلاً لفهم كيفية تكيف البنية النحوية مع مقتضيات البلاغة، وكيف استطاع النص القرآني أن يطوّر القواعد لتخدم المقاصد، مع المحافظة على النسق والإيجاز والإعجاز.

**المطلب الأول: التحول في موقع الاعتراض بين أجزاء التركيب :** يُعدّ موقع الاعتراض في البنية التركيبية من أبرز مظاهر التحول النحوي في القرآن الكريم، إذ لا يلتزم دائماً بمكان واحد ثابت، بل ينتقل بين صدر الجملة ووسطها وختامها وفقاً لمقتضى الدلالة والبيان، وهذا التنوّع في الموقع يعكس مرونة النظم القرآني، وقدرته على توظيف الاعتراض لإبراز المعنى المطلوب من غير أن يخلّ بتماسك السياق.

#### تقديم الاعتراض وتأخيره :

تُعد دراسة مواقع الاعتراض في التركيب القرآني من أبرز مظاهر التحويلات النحوية، إذ يمكن أن يتقدّم الاعتراض في صدر الجملة، أو يتوسّط بين عناصرها، أو يتأخر في ختامها، وهذه الظاهرة لا تنشأ اعتباطاً، بل تُحكّمها اعتبارات بلاغية ودلالية دقيقة، تقتضي تقديم الاعتراض حين يكون الهدف تمهيداً للمعنى أو دفع احتمال الإبهام، وتأخيره حين يكون المقصود التأكيد أو التعقيب بعد اكتمال البناء الأصلي.

وقد أشار سيبويه إلى جواز إدخال الاعتراض بين المبتدأ والخبر أو بين الفعل وفاعله، مبيّناً أنّ الغرض من ذلك إبراز المعنى ووضوحه دون الإخلال بالنسق الإعرابي (سيبويه، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، 2/148)،



وأكد ابن جني أنّ الاعتراض يمكن أن يقع في مواضع مختلفة من الجملة، وهو جزء ثانوي يكمل المعنى الأساسي (ابن جني، بلا تاريخ، ص317). أما الزجاج فقد رأى أن الاعتراض قد يقع بين المضاف والمضاف إليه، وبين الجار والمجرور، بما يخدم المعنى ويمتثل للنظم القرآني (الزجاج، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، 87/1)

وبالمثل، شدّد ابن هشام الأنصاري على أنّ الاعتراض لا محل له من الإعراب، لكنه يضاف لتحقيق غرض معنوي أو بلاغي، وهو يجوز تقديمه أو تأخيره بحسب مقتضى السياق (ابن هشام، ١٩٨٥، 495/1)، وأوضح الزمخشري أنّ اختيار موضع الاعتراض يخضع للغرض البلاغي، سواء كان توكيداً، أو توضيحاً، أو دفعاً للإبهام (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، 224/1)، وأما السكاكي فقد بيّن أنّ الاعتراض قد يُقحم في صدر الكلام أو وسطه أو ختام الجملة، وهو أداة بلاغية لتقوية المعنى وتيسير الفهم (السكاكي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، 350/1)

ومن الأمثلة القرآنية على تقديم الاعتراض قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: 234]، فجملة (ويذرون أزواجاً) جاءت اعتراضية مقدّمة لتوضيح حال المتوفّي عنهم قبل ذكر الحكم، وهو تقديم يخدم البيان ويزيل أي لبس محتمل.

أما تأخير الاعتراض فيظهر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [المؤمنون: 1-2]، فجملة الاعتراض (يهديهم ربهم بإيمانهم) جاءت بعد اكتمال التركيب الأساسي، لتثبيت المعنى وإبراز الجزاء، وهو تأخير يخدم التوكيد والتقرير.

ويتضح من ذلك أنّ تقديم الاعتراض يهدف إلى التمهيد ورفع الإبهام، في حين أنّ تأخيره يحقق التوكيد والتعقيب، بما يعكس قدرة النظم القرآني على تكييف البنية النحوية لتحقيق الدلالة والبيان والإيجاز في آن واحد، وهو ما يمثل جانباً من إعجاز القرآن في نسقه اللغوي (الجرجاني، بلا تاريخ، ص229)

#### أثر موقعه في انسجام النص :

يُعد موقع الاعتراض في التركيب القرآني من العناصر المحورية التي تؤثر على انسجام النص وسلاسته، فهو يلعب دوراً في تحقيق التوازن بين البنية النحوية للآية وبين دلالتها البلاغية، فالمتغير في موضع الاعتراض، سواء كان في صدر الجملة، أو وسطها، أو ختامها، له انعكاسات مباشرة على طبيعة الانسياب النصي وعلى وضوح العلاقة بين عناصر الجملة، فالاعتراض إذا وضع في موضع مناسب يسهم في تحقيق الانسجام بين المبتدأ والخبر أو الفعل وفاعله، ويضفي على النص درجة من النغمة الإيقاعية والدلالية، بينما وضعه في غير موضعه قد يؤدي إلى تشويش المعنى أو إحساس بالانقطاع (سيبويه، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، 149/2)

وقد بيّن ابن جني أنّ الاعتراض يمثل وسيلة لضبط النسق التركيبي للنص، فهو يعمل كجسر بين معاني متصلة، أو كتوضيح يملأ فجوة قد يتركها السياق، بحيث يظل المعنى متسقاً ومتربطاً، دون أن يختلّ تسلسل الأحداث أو المعاني (ابن جني، بلا تاريخ، ص320)، وأشار الزمخشري إلى أنّ انسجام الآية يتحقق حين يوزع الاعتراض في المكان الذي يخدم ترتيب الأفكار ويجعل انتقال المعاني سلساً وواضحاً، بحيث لا يشعر السامع بانقطاع أو ثقل في التركيب (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، 225/1)

ويظهر أثر الموقع أيضاً في التناغم بين الإيقاع اللغوي والمعنى. فالتقديم في صدر الجملة قد يهيئ المخاطب لموضوع الاعتراض، فيشدّ انتباهه إلى معنى معين قبل اكتمال السياق، بينما التأخير قد يعطي النص وقعاً ختامياً، فيتثبت المعنى في ذهن المستمع ويعطي الإحساس بالختام المنطقي للنص (السكاكي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، 352/1)

ومن الأمثلة القرآنية على هذا الأثر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: 30]، فجملة الاعتراض بين القوسين جاءت في وسط التركيب، لتسليط الضوء على اعتراض الملائكة، وبالتالي تحقيق الانسجام بين معنى خلق الإنسان ووظائفه المترتبة، وإبراز التفاعل الحواري بين الله والملائكة.



وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا فَلُوْئِكُمْ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ﴾ [المائدة: 9]، فجملة الاعتراض (فأولئك لهم الدرجات) جاءت في ختام التركيب لتثبيت الجزاء بعد بيان شروطه، فتتحقق وحدة المعنى وانسجام النظم، إذ يجمع النص بين البيان والإيجاز والإقناع في نفس الوقت (الجرجاني، بلا تاريخ، ص 231) يتضح من ذلك أنّ انسجام النص القرآني مرتبط ارتباطاً وثيقاً بموقع الاعتراض، فهو أداة نحوية وبلاغية تعمل على تنظيم انتقال المعاني، وتقوية الإيقاع الدلالي، وضمان وضوح الرسالة دون تشويش، ومن ثم، يمكن اعتباره عنصراً مركزياً في دراسة التحولات النحوية، إذ يوضح كيف يمكن للغة أن تجمع بين المرونة التركيبية والدقة الدلالية، بما يعكس إعجاز القرآن في نسقه البنيوي والبلاغي.

المطلب الثاني: التحول في صورة البنية الاعتراضية: تمثل صورة البنية الاعتراضية في القرآن الكريم أحد أوجه التحولات النحوية الأكثر بروزاً، إذ تتغير شكلية الاعتراض وفق طبيعة السياق والغرض البلاغي المقصود. فالتغيير قد يشمل تحويل الجملة الاعتراضية من فعلية إلى اسمية، أو العكس، أو إدخال تراكيب شرطية، أو صياغة تعبيرية تؤكدية ضمن النص. هذه التحولات لا تهدف إلى التغيير العشوائي في البنية، بل إلى موازنة التركيب مع متطلبات الدلالة والبيان، بما يحقق انسجام النص وسلاسته، ويظهر القرآن من خلال هذا الأسلوب قدرة عالية على تنويع البنية التركيبية دون الإخلال بالنسق العام، وهو ما يعكس دقة التوظيف البلاغي للنحو العربي في النص القرآني.

#### بين الجملة الفعلية والاسمي :

تُعدّ ظاهرة التحول بين الجملة الفعلية والاسمية في الاعتراض من أبرز مظاهر التنويع النحوي في القرآن الكريم، إذ يسمح النص بإدخال الاعتراض في شكل جملة فعلية أحياناً، أو جملة اسمية أحياناً أخرى، حسب مقتضى الدلالة والبيان، وهذا التبدل لا يُعدّ عشوائياً، بل هو وسيلة لتحقيق التنويع البلاغي وإبراز معنى معين في السياق، بحيث يُحافظ النص على الانسجام وسلاسة السرد.

الجملة الاعتراضية الفعلية غالباً ما تُوظف للتعبير عن حدث أو فعل مرتبط بما قبلها، وتُدخل دينامية على النص، كما يظهر في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: 30]، فجملة الاعتراض (قالوا... ويسفك الدماء) جاءت فعلية، لتبين الفعل الحوارية للملائكة، ويُعطي النص حركة سردية ويزبرز التفاعل.

أما الجملة الاعتراضية الاسمية فتعكس حالة وصفية أو تقريرية، غالباً لتثبيت معنى أو لتوضيح صفة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [المؤمنون: 1-2]، فجملة الاعتراض (يهددهم ربهم بإيمانهم) اسمية، لتثبيت الجزاء وبيان الصفة القرآنية للمؤمنين، مع الحفاظ على الانسجام النصي وسلاسة المعنى، وقد أشار ابن جني إلى أنّ القدرة على التحول بين الجملة الفعلية والاسمية في الاعتراض تعكس مرونة التركيب العربي، إذ يُمكن للمتكلم أن يضيف جملة وصفية أو تقريرية أو فعلية بحسب مقتضى السياق (ابن جني، بلا تاريخ، ص 321) وأكّد الزمخشري أنّ هذا التحول يخدم توازن المعنى والانسجام بين البنية الدلالية والنحوية، ويتيح للقرآن تحقيق دقة التعبير مع تنويع الأسلوب (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، 226/1)

يتضح من ذلك أنّ التحول بين الجملة الفعلية والاسمية في الاعتراض ليس تغييراً شكلياً فقط، بل هو أداة بلاغية ونحوية متكاملة تضمن إيصال المعنى بدقة، وتوفير مرونة التعبير، وتحقيق الانسجام بين عناصر التركيب وسياق النص، مما يعكس عمق النظم القرآني ودقة توظيف الاعتراض في خدمة المعنى.

#### بين التراكيب القصيرة والممتدة :

تُظهر دراسة التراكيب الاعتراضية في القرآن الكريم تنوعاً في طول التركيب وعدد أجزائه، إذ يمكن أن تكون الاعتراضات قصيرة، تتكون من جملة أو شبه جملة، أو ممتدة، تتضمن عدة جمل مترابطة أو إضافات وصفية وحجاجية، وهذا التنوع في طول التركيب يخدم أهدافاً بلاغية ودلالية دقيقة، فهو يتيح للقرآن تكثيف الاعتراض مع طبيعة السياق وحاجة المعنى إلى الإيضاح أو التأكيد أو التفسير.



فالتركيب القصيرة غالباً ما تُستعمل لتقديم نقطة واضحة، أو توكيد معنى محدد في سياق سريع، دون إطالة تؤثر على نسق الجملة، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 6]، فجملة الاعتراض (مع العسر يسرا) قصيرة وواضحة، تضيف المعنى وتكمل الإشارة البيانية دون زيادة تركيبية. أما التركيبي الممتدة فتأتي لإيضاح علاقة متعددة بين عناصر المعنى أو لإضافة تفاصيل وصفية وحجاجية، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: 58]، فجملة الاعتراض الممتدة (فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) تشمل وصفاً وتقريراً، ما يجعلها أكثر تفصيلاً وثراءً دلاليًا، مع الحفاظ على انسجام السياق. وأشار ابن جني إلى أنّ استخدام التركيبي القصيرة والممتدة في الاعتراض يُعدّ وسيلة لتوزيع المعنى بين التركيب الأساسي والاعتراض بطريقة تحقق التوازن بين الإيجاز والبيان (ابن جني، بلا تاريخ، ص 323)، وأكد سيبويه أنّ طول الاعتراض مرتبط بالعرض البلاغي؛ فالقصير للتوكيد الفوري أو دفع اللبس، والممتد للتفصيل والشرح أو التوضيح (سيبويه، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، 2/ 150) كما بين الزمخشري أنّ التركيبي الممتدة تمنح النص إيقاعاً سردياً وتدفعاً دلاليًا، بينما القصيرة تحافظ على حدة الفكرة ووضوحها، وهكذا يظهر توازن النظم القرآني بين التنويع التركيبي والانسجام الدلالي (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، 1/ 227) يتضح من ذلك أنّ التحول بين الاعتراضات القصيرة والممتدة ليس مجرد تنويع شكلي، بل هو أداة بلاغية دقيقة تعمل على ضبط الإيقاع، وتقوية الدلالة، وتحقيق انسجام النص القرآني مع مقتضيات البيان والإيجاز والإعجاز البلاغي.

### المبحث الثالث

#### الدلالات المعاصرة للتحويلات النحوية في التركيبي الاعتراضية

تفتح التحويلات النحوية في التركيبي الاعتراضية في القرآن الكريم أفقاً واسعاً لفهم الدلالات المعاصرة للخطاب القرآني، سواء في الدراسات البلاغية أو في علوم اللغة الحديثة. فتتعدد مواقع الاعتراض، وتغيير صورته بين الجملة الفعلية والاسمية، وقصره أو امتداده، يعكس قدرة النص على تكيف بنيتها لتوصيل المعنى بدقة ومرونة. كما أن دراسة هذه التحويلات تتيح استيعاب أبعاد التواصل القرآني مع المتلقي المعاصر، من حيث وضوح الرسالة وإحكام البيان. وبذلك، يمكن للباحث الحديث عن العلاقة بين التحويلات النحوية واشتغالها في تحقيق مقاصد الخطاب، وفهم الدلالة الحديثة للنص بما يخدم الدراسات اللغوية والبلاغية المعاصرة.

**المطلب الأول: البعد التداولي والمعجمي:** تشير التحويلات النحوية في التركيبي الاعتراضية إلى بعد تداولي ومعجمي واضح في النص القرآني، إذ تؤثر مواقع الاعتراض وصوره على كيفية استقبال المعنى من قبل المتلقي. كما أنّ اختيار المفردات والجملة في الاعتراض يعكس دقة البناء اللغوي وقدرته على تحقيق التفاعل الدلالي بين النص والمتلقي بطريقة تلائم السياق المعاصر وتخدم وضوح الرسالة.

#### كيف يكشف الاعتراض عن توجه المتكلم (القرآن) نحو المخاطب:

يُعدّ الاعتراض في القرآن الكريم أداة مركزية لكشف توجه المتكلم نحو المخاطب، فهو يعكس بوضوح العلاقة بين الله تعالى وبين المتلقي، سواء كان فرداً أو جماعة، فالاعتراض يتيح للقرآن التفاعل الحواري أو الإيضاح المباشر، بحيث يُظهر موقف المتكلم من الحدث أو السلوك أو المعنى المقصود، ومن خلال مواضع الاعتراض وصوره، يمكن للمتلقي إدراك نية الخطاب، ودرجة الاهتمام، وحقيقة التوجيه، مما يخلق علاقة تواصلية حية بين النص والمتلقي.

فعلى سبيل المثال، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: 30]، تكشف جملة الاعتراض (قالوا...) عن موقف الملائكة واستفسارهم، وهو ما يُبرز توجيه النص نحو المتلقي لفهم طبيعة التفاعل والتدبر في حكم الله.



كما أنّ الاعتراض يُظهر التأكيد على نقطة معينة أو التصحيح اللغوي أو الحث على الانتباه، مما يُبين قصد المتكلم في توجيه المخاطب، سواء للطمأنة، أو التحذير، أو التوضيح، فعندما يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا فَقَوْلُكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ﴾ [المؤمنون: 1-2]، فإن الاعتراض الاسمي (فأولئك لهم الدرجات) يوجّه انتباه المخاطب إلى الجزاء والتقدير، ويؤكد معنى الإيمان والعمل الصالح، وهو توجيه مباشر وواضح للمتلقى.

وأشار الزمخشري إلى أنّ الاعتراض في القرآن غالبًا ما يُوظف لكشف تدرج المعنى وعمق العلاقة بين المتكلم والمخاطب، فهو أداة لشدّ الانتباه، ولتوضيح موقف الخطاب، وتبيان مقاصد التوجيه القرآني (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، 1/ 228)

يتضح من ذلك أنّ الاعتراض ليس مجرد عنصر نحوي أو بلاغي، بل هو آلية أساسية لتمثيل التفاعل بين النص والمخاطب، بحيث يتيح للمتلقى فهم مقاصد المتكلم، والتفاعل مع المعنى، والتأثر بالدلالة المقصودة، وهو ما يعكس بعدًا تداوليًا ودلاليًا عميقًا في الخطاب القرآني.

### قيمته في تحديد السياق المعنوي :

يلعب الاعتراض في القرآن الكريم دورًا محوريًا في تحديد السياق المعنوي للنص، إذ يعمل كآلية لتوضيح العلاقة بين عناصر الجملة، وتبيين حدود المعنى، وإزالة أي التباس محتمل، فمن خلال موقعه وصوره، يستطيع المتلقى تمييز المعنى الرئيس عن المعاني الفرعية، أو فهم التسلسل المنطقي للأحداث والأحكام، وهذا يعزز قدرة النص على إيصال رسالته بدقة ويجعل سياق المعنى متماسكًا وواضحًا، سواء في الجمل القصيرة أو التراكيب الممتدة (السامرائي، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، 1/ 110).

فعلى سبيل المثال، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾ [الإسراء: 33]، تظهر جملة الاعتراض (فقد جعلنا لوليّه سلطانًا) لتحديد السياق المعنوي للحق والجزاء، بحيث يوضح الرابط بين القتل بالحق وحماية المظلوم، ويضمن وضوح المعنى من دون لبس. كما أنّ الاعتراض يُتيح تحديد حدود الاستدلال أو التفسير في النص، فتأتي الاعتراضات لتثبيت الفكرة، أو لتوضيح الجزئية التي قد تحتاج إلى تفصيل، وبالتالي تساعد على توجيه فهم المتلقى وفق الغرض القرآني. فعلى سبيل المثال، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَنًا هُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: 56]، توضح جملة الاعتراض الحدود التفصيلية للعذاب، وتحدد السياق المعنوي لما يترتب على الكفر من عقوبة، فتعطي النص وضوحًا في المعنى وترابطًا منطقيًا بين الجزاء والفعل.

وأشار ابن جني إلى أنّ الاعتراض يساهم في ضبط الإطار الدلالي للجملة، ويعمل على تفريق المعنى الأساسي عن المعاني المضافة، بما يضمن انسجام النص وسلاسة الاستقبال (ابن جني، بلا تاريخ، ص325)، كما وأكد سيبويه أنّ الاعتراض يُستخدم لتحقيق الوضوح المعنوي، وإبراز العلاقة بين المقدم والمؤخر في النص، بحيث يظل السياق القرآني متماسكًا ومتجانسًا (سيبويه، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، 2/ 152).

يتضح من ذلك أنّ الاعتراض في القرآن الكريم لا يقتصر على وظيفته النحوية أو البلاغية، بل يمتد ليكون عنصرًا حاسمًا في تحديد السياق المعنوي، وضبط العلاقة بين أجزاء النص، وضمان وصول الرسالة القرآنية إلى المتلقى بوضوح ودقة، بما يعكس دقة التوظيف القرآني للبنية النحوية في خدمة المعنى.

**المطلب الثاني: البعد التأويلي والقرائي :** تمثل التحولات النحوية في التراكيب الاعتراضية في القرآن الكريم أداة أساسية لفهم البعد التأويلي للنص، إذ تساعد على تفسير المعاني المتعددة وتوضيح الغموض المحتمل، كما أنّها تُبرز المرونة القرائية للنص، بحيث يمكن للمتلقى قراءة الاعتراض باعتباره إضافة توضّح أو تعلق بالمعنى الأصلي، ويتيح هذا البعد استيعاب مستويات الدلالة المختلفة، سواء على مستوى الفهم المباشر أو التأويل العميق، بما يعكس قدرة النص القرآني على التفاعل مع القراء عبر العصور، وبذلك يصبح الاعتراض ليس مجرد عنصر نحوي، بل أداة دلالية تسمح بتعدد القراءة والتأويل وفق السياق والمعنى المقصود.



### أثر الاعتراض في اختلاف القراءات التفسيرية المعاصرة :

يُعتبر الاعتراض في القرآن الكريم أحد العناصر النحوية والبلاغية التي تؤثر بشكل مباشر على تعدد القراءات والتفسيرات المعاصرة للنص. فاختلاف موقع الاعتراض وصورته بين الجملة الفعلية والاسمية، وبين التراكيب القصيرة والممتدة، يفتح المجال أمام المفسرين لاستخلاص دلالات متعددة بحسب قراءة السياق ومراعاة البنية النحوية، ومن ثم، يظهر الاعتراض كعنصر يسمح بتباين التأويلات مع الحفاظ على الانسجام العام للمعنى.

فعلى سبيل المثال، جملة الاعتراض في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: 30]، تُمكن المفسرين من قراءة الاعتراض باعتباره توضيحاً لحيرة الملائكة أو تسليطاً على موقفهم الاستفهامي، وهو ما أدى إلى اختلاف في التأويل بين من رأى أنه مجرد استفسار بلاغي وبين من اعتبره بياناً للحقائق الكونية المتعلقة بالخليفة.

كما أنّ الاعتراض يُتيح تفسير التراكيب الممتدة القصيرة بطرق متعددة، بحيث يمكن للمفسر المعاصر التركيز على وظيفة البيان أو التوكيد أو الإيضاح، بما يخدم قراءة النص في السياق الاجتماعي والثقافي المعاصر. على سبيل المثال، الاعتراض في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: 56]، جعل المفسرين يتباينون في قراءة المشهد العقابي، فمنهم من قرأه تفسيراً عقلياً تأويلياً، ومنهم من قرأه تفسيراً وصفاً تفصيلياً لجزاء الكافر، وهو تنوع أتاحه موقع الاعتراض وطبيعته البنيوية.

وقد أشار الزمخشري إلى أن الاعتراض يسهم في تعدد الرؤى التأويلية، إذ يسمح بالنظر إلى الاعتراض باعتباره تعديلاً على المعنى الأصلي أو إضافة دلالية، مما يفسر اختلاف المفسرين في فهم العلاقة بين الجملة الأساسية والاعتراض (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، 1/ 230)، كما أكد ابن جني أنّ الاعتراض يمكن أن يحدث فرقاً في التركيب البنيوي للنص، مما يؤدي إلى اختلاف القراءة التفسيرية وفق السياق اللغوي والدلالي (ابن جني، بلا تاريخ، ص 327).

يتضح من ذلك أنّ الاعتراض في القرآن الكريم له أثر بالغ في إثراء القراءات التفسيرية المعاصرة، إذ يُمكن المفسرين من استكشاف مستويات متعددة للمعنى، ويبرز المرونة القرائية للنص، ويحقق الانسجام بين البنية النحوية والبعد الدلالي، مما يعكس عمق الإعجاز البلاغي للنص القرآني وثراء معانيه عبر العصور.

### دوره في إبراز التماسك النصي والانسجام الدلالي :

يُعد الاعتراض في القرآن الكريم من أهم الوسائل النحوية والبلاغية التي تُسهم في تحقيق التماسك النصي والانسجام الدلالي، فهو يربط بين عناصر الجملة الأساسية ومكونات النص المختلفة بطريقة تجعل المعنى متنسقاً ومتتابعاً، فمن خلال موقعه وصيغته، يعمل الاعتراض على توضيح المعنى، وتثبيت العلاقة بين السبب والنتيجة، والفعل وفاعله، والمبتدأ والخبر، بما يعزز وحدة النص ويجعل الرسالة القرآنية أكثر وضوحاً وفعالية.

فعلى سبيل المثال، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْأُمُونِينَ وَأَلْمُونَتِ بَعِيرٍ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: 58]، تأتي جملة الاعتراض الممتدة لتوضح الجزئية المضافة وتربط بين الفعل والنتيجة، فتضفي انسجاماً دلاليّاً وتماسكاً نصياً يسهّل فهم الحكم القرآني.

كما أنّ الاعتراض يُتيح للمتلقي تمييز المعنى الرئيس عن المعاني الفرعية، ويعمل كعنصر تصحيحي أو توضيحي يربط السياق الأساسي بالمعنى المستجد، مما يجعل انتقال المعاني سلساً ومتسقاً، وهذا ما نلاحظه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: 56]، يبرز الاعتراض تتابع الجزاء ووضوحه، فترابط الجمل يعزز انسجام المعنى القرآني ويقوي الإيحاء البلاغي.

وأشار الزمخشري إلى أنّ الاعتراض يسهم في ترسيخ النسق البنيوي للنص، بحيث تظل العلاقة بين الجمل واضحة ومتينة، ويظهر الانسجام الدلالي بين الموضوعات المختلفة للآية أو السورة (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ -



- ١٩٨٧ م، 1 / 231)، وأكد ابن جني أنّ الاعتراض يعمل كعنصر موحد، يربط أجزاء النص، ويضمن عدم انفصال المعنى، مما يحقق انسجاماً بين التركيب اللغوي والمضمون الدلالي (ابن جني، بلا تاريخ، ص329)

يتضح من ذلك أنّ الاعتراض في القرآن الكريم ليس مجرد عنصر نحوي شكلي، بل هو أداة حيوية لإبراز التماسك النصي والانسجام الدلالي، تضمن وصول الرسالة القرآنية بوضوح، وتحقق التوازن بين البنية النحوية والدلالة البلاغية، وتبرز قدرة النص على الجمع بين التنوع التركيبي والدقة المعنوية في آن واحد.

### الخاتمة ونتائج البحث :

لقد تكتشف من خلال هذه الدراسة أنّ التراكمات الاعتراضية ليست مجرد زيادة لفظية أو إضافة أسلوبية، بل هي مكون بنيوي ودلالي متجذّر في النظام اللغوي والبياني للغة العربية، ولا سيما في النص القرآني الذي جعل من الاعتراض وسيلة لإبراز المعاني، وتكثيف الدلالة، وإحكام البيان. وقد تبين أن الاعتراض يجمع بين البنية النحوية الصارمة والبعد البلاغي المرن، مما جعله حاضراً في صلب الدراسات النحوية والقرآنية القديمة والحديثة، ومفتاحاً لإدراك أسرار النص وتوجيهاته. وخلص البحث إلى جملة من النتائج يمكن بيانها في الآتي:

- 1- يُعدّ الاعتراض بنية تركيبية أصيلة لا تخلّ بسلامة الجملة، بل تسهم في إثراء المعنى وإحكام الدلالة.
  - 2- أظهر الخلاف بين البصريين والكوفيين عمق النظرة النحوية إلى الاعتراض من حيث علاقته بالبنية الأصلية للجملة.
  - 3- تنوعت الوظائف البلاغية للاعتراض بين التوكيد، ودفع الإيهام، وتحقيق الإيجاز، وإبراز التماسك النصي.
  - 4- كشفت التراكمات الاعتراضية في القرآن الكريم عن قدرة البيان القرآني على استيعاب التحولات النحوية دون إخلال بالسياق.
  - 5- إن موقع الاعتراض -تقدماً وتأخيراً- كان له أثر مباشر في الانسجام النصي، وفي توجيه المتلقي نحو مقاصد محددة.
  - 6- يتضح من التحليل أن الاعتراض يكشف عن توجه المتكلم نحو المخاطب في إطار تداولي يحدد طبيعة الخطاب ومقاصده.
  - 7- أسهم الاعتراض في توجيه القراءات التفسيرية المعاصرة، وأصبح أداة للتأويل وإبراز التماسك الدلالي للنص القرآني.
- ومما يوصي به الباحث أمور، أبرزها:

- 1- ضرورة التوسع في دراسة الاعتراض ضمن مقاربات لسانية حديثة تكشف أبعاده التداولية والتأويلية.
- 2- ربط الظاهرة الاعتراضية بعلوم التفسير والبيان لتحقيق رؤية تكاملية بين النحو والبلاغة والدراسات القرآنية.
- 3- إعداد معاجم خاصة بالتراكيب الاعتراضية في القرآن الكريم، تجمع بين الوصف النحوي والتحليل البلاغي والدلالي.

وبذلك يمكن القول إنّ دراسة الاعتراض تفتح آفاقاً واسعة لفهم أعمق للنص القرآني من جهة، ولإعادة قراءة التراث النحوي من جهة أخرى، بما يجعل هذه الظاهرة رافداً رئيساً للدراسات اللغوية والبلاغية والقرآنية المعاصرة، ويؤكد أثرها في صيانة البيان العربي وإثراء دلالاته.

### المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
1. أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ). (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م). معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن السري بن سهل، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى.



2. أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ). (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م). اللامع العزيري شرح ديوان المتنبي : المحقق: محمد سعيد المولوي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى.
3. أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ). (بلا تاريخ). الخصائص : المحقق: محمد علي النجار (ت ١٣٨٥ هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
4. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ). (بلا تاريخ). أسرار البلاغة : ، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
5. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ). (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م). دلائل الإعجاز في علم المعاني : ، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة.
6. أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ). (١٤٠٩ هـ). معاني القرآن : المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى.
7. أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ). (بلا تاريخ). معاني القرآن : المحقق: أحمد يوسف النجاشي - محمد علي النجار (ت ١٣٨٥ هـ) - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.
8. تمام حسان عمر. (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). اللغة العربية معناها ومبناها : الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة.
9. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١ هـ). (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعراب : المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة.
10. عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠ هـ). (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م). الكتاب : المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة.
11. فاضل صالح السامرائي. (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م). معاني النحو : الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، الطبعة: الأولى.
12. محمد عبد الخالق عزيمة (ت ١٤٠٤ هـ). (بلا تاريخ). دراسات لأسلوب القرآن الكريم : تصدير: محمود محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة.
13. محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ). (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة.
14. يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣ هـ). (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م). شرح المفصل للزمخشري : ، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى.
15. يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦ هـ). (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م). مفتاح العلوم : ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية.